

151362 - تعاني زوجها من مشاكل مالية منذ أن تزوجا !!

السؤال

منذ أن تزوجت ، وأنا وزوجي نعاني من مشاكل مالية ، فليس هناك بركة في الأموال التي نحصل عليها ، فهل من نصيحة ؟

الإجابة المفصلة

أولا :

يجب أن يعلم أن أعظم سبب لحصول البركة في الدين والدنيا : تقوى الله جل جلاله ، بفعل ما أمر الله ، واجتناب ما نهى الله عنه وزجر؛ فإن من شؤم المعصية أن يظهر أثرها على حياة العبد كلها ، وكل ما له صلة به ، حتى في عمله ، وبيته ، وسيارته ، كما قال بعض السلف : " قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : " إِنِّي لِأَعْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ امْرَأَتِي وَذَابَّتِي " .

قال ابن القيم رحمه الله :

" ومن عقوباتها [أي: عقوبات المعاصي] : أنها تمحق بركة العمر ، وبركة الرزق ، وبركة العلم ، وبركة العمل ، وبركة الطاعة .

وبالجملة : أنها تمحق بركة الدين والدنيا ؛ فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله ، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق ... ، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ... " انتهى من "الداء والدواء" (58) .

وإن من بركة التقوى أن يظهر أثرها في حياة العبد كلها

، في بيته ، وأهله ، ومن حوله . قال الله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى

آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأعراف/96 .

قال الشيخ السعدي رحمه الله . في تفسيره (298) . :

" لما ذكر تعالى أن المكذبين للرسول يبتلون بالضراء ، موعظة وإنذارا، وبالسرء

استدراجا ومكرا ، ذكر أن أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال ،

واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا ، بترك جميع ما حرم الله : لفتح عليهم

بركات السماء والأرض ، فأرسل السماء عليهم مدرارا ، وأنبت لهم من الأرض ما به

يعيشون وتعيش بهائمهم ، في أحصب عيش وأغزر رزق ، من غير عناء ولا تعب ، ولا كد ولا نصب ، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا ﴿ فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ؛
بالعقوبات والبلايا ، ونزع البركات ، وكثرة الآفات ، وهي بعض جزاء أعمالهم ، وإلا فلو أخذهم بجميع ما كسبوا ، ما ترك عليها من دابة" انتهى .

فالواجب عليكما . أنت وزوجك . أول شيء ، أن تصلحا شأنكما بالتوبة النصوح إلى الله جل جلاله ، ومداومة ذكره واستغفاره ، فإن ذلك من أعظم أسباب القوة ، وتحصيل البركة .

كما قال نبي الله هود لقومه : (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) هود/52 .

وقال نبي الله نوح لقومه : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) نوح/10-12 .

قال ابن كثير رحمه الله :

" أي : إذا تبتتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه ، كثر الرزق عليكم ، وأسقاكم من بركات السماء ، وأنبت لكم من بركات الأرض ، وأنبت لكم الزرع ، وأدرّ لكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين ، أي : أعطاكم الأموال والأولاد ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار ، وخللها بالأنهار الجارية بينها " انتهى .

"تفسير ابن كثير" (8 / 233)

ثانيا :

كما أن من أعظم أسباب البركة هي تقوى الله في كل أمر ، فتقواه سبحانه في أمر الرزق هي من أعظم الأسباب تعلقا بذلك ، وهي أوجب ما ينبغي على العبد تعلمه وعمله في أمر رزقه ، وذلك بأن يتحرى في ماله : من أين اكتسبه ، وفيه أنفقه ؛ فلا يطلب الرزق إلا من الحلال الخالص ، فيدع الحرام ، وما اشتبه عليه أمره ، وفي الحلال غنية وكفاية وبركة إن شاء الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الرُّوحَ الأَمِينِ [يعني : جبريل]

نَقَتْ فِي رُوعِي ، أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِي

رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلْكُمْ

اسْتَبْطَاءَ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يُتَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ .

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (13/227) وغيره ، وصححه الألباني .

ثالثاً :

من الأمور المهمة في مثل ذلك أن ينظر الإنسان فيما يأتيه من الرزق ، فيقتصد فيه ، ويعيش بقدر ما يمكنه من ذلك ، وليس عليه شيء بما حوله ، ومن حوله ، بل كل إنسان على نفسه بصيرة ، ينفق بقدر ما فتح الله عليه من رزقه ، كما قال الله تعالى : (

لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ

مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ

اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) الطلاق/7 ؛ فليس من العقل ، ولا من الحكمة ، بل ولا

من الشرع في شيء : أن ينظر الفقير ، أو من يشبهه إلى حال الأغنياء وعيشهم ، ويسعى

لأن تكون نفقته كذلك ، بل ينبغي عليه أن يراعي ما فتح عليه من الرزق في ذلك .

وليعلم أن الاقتصاد في المعيشة والاعتدال في النفقة ، هو من أهم أسباب التوفيق في

الحياة ، والشعور بالبركة في الرزق . قال الله عز وجل : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ

مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَحْسُورًا) الإسراء/29 .

قال ابن كثير رحمه الله :

” يقول تعالى آمراً بالاقتصاد في العيش ذاماً للبخل ناهياً عن السرف : (وَلَا

تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) أي : لا تكن بخيلاً منوعاً ، لا تعطي

أحدًا شيئاً ، (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) أي : ولا تسرف في الإنفاق

فتعطي فوق طاقتك ، وتخرج أكثر من دخلك ، فتقع ملوماً محسوراً ” انتهى .

“تفسير ابن كثير” (70 / 5) .

ولذلك قيل : الاقتصاد نصف المعيشة .

رابعا : عليكما بالصبر إن وجدتما ضيقاً أو شدة في العيش ؛ فإن الفرج مع الصبر ،

وأبشرا ؛ فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا !!

قال الله عز وجل : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ

رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا

مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) الطلاق / 7 . قال السعدي :

” هذه بشارة للمعسرين ، أن الله تعالى سيزيل عنهم الشدة ، ويرفع عنهم المشقة ”

أنتهى .

“تفسير السعدي” (ص 871)
والله أعلم .